احسنكم اخلاقاً والمراد بحسن الخلق الحلم والرفق والحياء ثم ان تساووا فاصبحهم وجهاً
وقيل انسبهم فان تساووا اقرع بينهم وعلم من هذا الترتيب ومن كراهة تقديم الفاسق
على ما ياتي ان العالم اولى بالتقديم اذا كان يجتنب الفواحش وان كان غيره اورع منه
ذكره في المحيط ولو استويا في العلم والصلاح واحدهما اقرأ فقدموا الآخر اساؤوا ولا يأثمون
فالاساءة لترك السنة وعدم الاثم لعدم ترك الواجب لانهم قدموا رجلاً صالحاً كذا
في فتاوى الحجة وفيه اشارة الى انهم لو قدموا فاسقاً يأثمون بناء على ان كراهة تقديمه
كراهة تحريم لعدم اعتنائه بامر دينه وتساهله في الاتيان بلوازمه فلا يبعد منه
الاخلال ببعض شروط الصلوة وفعل ما ينافيها بل هو الغالب بالنظر الى فسقه ولذا
لم تجز الصلوة خلفه اصلاً عند مالك ورواية عن احمد الا انا جوزناها مع الكراهة
لقوله عليه الصلوة والسلام صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر
وجاهدوا مع كل بر وفاجر رواه الدارقطني واعله بان مكحولاً لم يسمع من ابي هريرة
ومن دونه ثقات وحاصله انه مرسل وهو حجة عندنا وعند مالك وجمهور الفقهاء
فيكون حجة عليه وقد روي بعده طرق للدارقطني وابي نعيم والعقيلي كلها مضعفة
من قبل بعض الرواة وبذلك يرتقي الى درجة الحسن عند المحققين ولهذا ذكر في
المحيط انه لو صلى خلف فاسق او مبتدع احرز ثواب الجماعة لكن لا يحرز ثواب المصلي
خلف تقي كيف وقد صلى الصحابة والتابعون خلف الحجاج وفسقه مما لا يخفى لكن
قال اصحابنا لا ينبغي ان يقتدى به الا في الجمعة للضرورة فيها بخلاف ساير
الصلوات للتمكن من التحول الى مسجد آخر فيما سوى الجمعة وعليه يحمل عمل الصحابة
والتابعين في الاقتداء بالحجاج وعلى هذا فينبغي ان تكره الجمعة ايضاً اذا تعددت
الجوامع كما في زماننا لامكان التحول اذ الفتوى على جواز التعدد على ما سيأتي ان
شاء الله تعالى ويكره ايضاً تقديم العبد والاعرابي وولد الزنا والاعمى وينبغي ان
تكون الكراهة في هؤلاء دون الكراهة في الفاسق لانها لامر محتمل غير محقق ولا غالب
وهو الاخلال ببعض الشروط بناء على الجهل الغالب في العبد لاشتغاله بخدمة
السيد وفي الاعرابي لعدم العلم غالباً فيهم لبعدهم من اهله وفي ولد الزنا لعدم
من يفقهه ويؤدبه ويحمله على التعلم الذي هو مكروه النفس ومخالف هواها
وبناء على الضرورة في الاعمى لانه لا يرى النجاسة ليتحرز عنها وقد ينحرف عن القبلة
وهو لا يشعر واذا تاملت وجدت سبب الكراهة في الاعمى اخف من غيره ولذا لم يكره
تقديمه عند الائمة الثلاثة وذكر في المحيط لا بأس بان يؤم الاعمى والبصير اولى وفي
الانفع ذكر الامام المعروف بخواهرزاده في مبسوطه انما يكره تقديم الاعمى اذا كان

غيره

غيره افضل منه وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن ام مكتوم يؤم الناس وهو
اعمى رواه ابو داود ويكره تقديم المبتدع ايضاً لانه فاسق من حيث العمل يعترف بانه فاسق
ويخاف ويستغفر بخلاف المبتدع والمراد بالمبتدع من يعتقد شيئاً على خلاف ما يعتقده
اهل السنة والجماعة وانما يجوز الاقتداء به مع الكراهة اذا لم يكن ما يعتقده يؤدي
الى الكفر عند اهل السنة اما لو كان مؤدياً الى الكفر فلا يجوز اصلاً كالغلاة من
الروافض الذين يدعون الالوهية لعلي رضي الله عنه او ان النبوة كانت له فغلط
جبرائيل ونحو ذلك مما هو كفر وكذا من يقذف الصديقة او ينكر صحبة الصديق
او خلافته او يسب الشيخين وكالجهمية والقدرية والمشبهة القائلين بانه
تعالى جسم كالاجسام ومن ينكر الشفاعة او الرؤية او عذاب القبر او الكرام الكاتبين
اما من يفضل علياً فحسب فهو من المبتدعة الذين يجوز الاقتداء بهم مع الكراهة
وكذا من يقول انه تعالى جسم لا كالاجسام ومن قال انه تعالى لا يرى لجلالته وعظمته
وروى محمد عن ابي حنيفة وابي يوسف ان الصلوة خلف اهل الاهواء لا تجوز كانه بناه
على ما عن ابي يوسف انه قال لا يجوز الاقتداء بالمتكلم وان تكلم بحق قال الهندواني
يجوز ان يكون مراده من يناظر في دقايق علم الكلام وقال صاحب المجتبى يجوز ان يريد
الذي قرره ابو حنيفة حين راى ابنه حماداً يناظر في الكلام فنهاه فقال رايتك تناظر
فيه فقال كنا نتناظر وكان على رؤسنا الطير مخافة ان يزل صاحبنا وانتم تناظرون
وتريدون زلة صاحبكم ومن اراد زلة صاحبه فقد اراد ان يكفره فهو قد كفر قبل
صاحبه فهذا هو الخوض المنهي عنه وهذا المتكلم لا يجوز الاقتداء به واعلم ان الحكم
بكفر من ذكرنا من اهل الاهواء ونحوهم مع ما ثبت عن ابي حنيفة والشافعي من عدم تكفير
اهل القبلة من المبتدعة كلهم ان ذلك المعتقد نفسه كفر فالقائل به قائل بما
هو كفر وان لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن استفراغ وسعه مجتهداً في طلب
الحق لكن جزمهم ببطلان الصلوة خلفهم لا يصح هذا الجمع اللهم الا ان يراد بعدم
الجواز عدم الحل مع الصحة والا فهو مشكل كذا ذكره الشيخ كمال الدين بن الهمام
وعلى هذا يجب ان يحمل المنقول على ما عدا غلاة الروافض ومن ضاهاهم فان امثالهم لم
يحصل منهم بذل وسع في الاجتهاد فان من يقول بان علياً هو الاله او بان جبرائيل
غلط ونحو ذلك من السخف انما هو متبع محض الهوى وهو اسوء حالاً ممن قال ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يتاتى من مثل الامامين العظيمين ان لا يحكم
بانهم من اكفر الكفرة وانما كلامهما في مثل من له شبهة فيما ذهب اليه وان كان
ما ذهب اليه عند التحقيق في حد ذاته كفراً كمنكر الرؤية وعذاب القبر ونحو ذلك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)